

رسالة فضيلة المرشد الأسبوعية : نداء .. ومناجاة



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

04 / 12 / 2008

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:
فَاللَّهُمَّ يَا إِلَهَ لَا شَرِيكَ لَكَ يَا إِلَهَ لَا شَرِيكَ لَكَ يَا إِلَهَ لَا شَرِيكَ لَكَ يَا إِلَهَ لَا شَرِيكَ لَكَ
ما أجمل عظمة الربوبية! وما أعظم فضل الألوهية!

وما أجمل أن يتفضل الله على عباده، فيدعوهم إلى بيته العتيق؛ ليغفر ذنوبهم؛ ويطهر قلوبهم؛ ويضاعف أجورهم؛ ويجدد أرواحهم؛
ويمنحهم من فيض فضله ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر! وما أجمل أن يفتح المؤمن على هذا النداء العلوي،
ويتلقاه كما تتلقى الزهرة قطرات الندى، فيحيا به ويسعد، ويتجهز من فوره لإجابة دعوة الله، والانضمام إلى وفده الكريم مهاجراً إلى
حرمة المقدس، وبيته الأمين هاتفاً من أعماق قلبه: "إليك اللهم ليبيك!"

أيها المسلمون :

لقد شرع الله الشعائر والعبادات لحكم عظيمة، ومصالح عديدة، وحكم بالغة، والحكمة الجامعة في العبادات هي تزكية النفوس،
وترويضها على الفضائل، وتطهيرها من النقائص، وتحريرها من رق الشهوات، وإعدادها للكمال الإنساني، وتقريبها للملا الأعلى، هذا وإن
للحج أسراراً تربوية بدية، والتي منها:

1. أنه يكسب المسلم تمام التجرد، وكمال الإخلاص، وتحقيق العبودية لله، وكلما ازداد العبد تحققاً بهذه الصفات ازداد كماله، والحج يغرز
ذلك في أعماق القلوب، حيث يتجرد المسلم من ماله، ويترك أبناءه من خلفه، ويخرج من داره ووطنه قاصداً بيت الله الحرام ولسان حاله:
{وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} طه: 84. فأعمال الحج كلها تبني الإيمان وتقوي اليقين؛ لأنها عبودية محضة ولا دخل للعقل فيها، ولكنه
الانقياد التام لأمر الله - عز وجل - والطاعة الكاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
2. التذكير بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كلما سار في طريق أو أدى نسكاً، وكما يحتاج المسلمون استحضار سيرة الرسول صلى
الله عليه وسلم وما ناله هو وأصحابه من عنت واضطهاد وتعذيب وحصار وتهجير من الديار والأوطان في سبيل الله، ورحم الله الإمام البنا
وهو يعبر عن السبب الذي حدا به إلى الحج فيقول: "إن أهم ما حدا بي إلى زيارة هذه البقعة المباركة غير ما يحذو بكثير من الناس؛ فإن
أعظم ما يسير بالناس إلى هذه البقاع المطهرة الرغبة الملحة في أداء الفريضة والزيارة المباركة؛ رجاء الثواب؛ أو خوفاً من التبعة يوم
القيامة، أو الرغبة الملحة في التمتع بما أفاضه الله على هذه الديار وساكنيها من بركة وخير؛ وذلك جميل حقاً، وذلك بعض ما حدا بي
إلى الرحلة".

"أما السبب الأول في الحقيقة فهو: دعوة الإخوان المسلمين، ولعله يسبق إلى ذهنك من هذا الاعتراف أنه الرغبة في نشر دعوة الإخوان
المسلمين، وتلمس الأنصار والمؤمنين بها من آفاق الأرض، ومن القلوب الطاهرة التي تهوى إلى هذه الأرض المقدسة، وليس ذلك
كذلك، وإن كان أملاً من الآمال، وفائدة من الفوائد المنتظرة، ولكن الذي أقصده أن دعوة الإخوان المسلمين، وهي دعوة خالصة لوجه
الله من أول يوم، مؤسسة على تقواه، مستندة إلى عظمته سبحانه، هذه الدعوة أعتقد أنه لا بد لنجاحها من أمرين أساسيين:
أولهما: طهارة القائمين بها، ونزاهة نفوسهم، حتى تصلح لتلقى المعونة والنصر من الحق تبارك وتعالى
وثانيهما: صلة هذه القلوب بالداعي الأول صلى الله عليه وسلم صلة روحية قوية، تؤدي إلى حسن الاتباع، والاستمسك بالسنة، ولا
يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

فأما الطهارة النفسية فأول سبلها حج بيت الله الحرام؛ حيث تحط الذنوب والأوزار، فعن أبي هريرة t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم: "مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزِفْهُ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ". متفق عليه
وأما العدد الروحي من الداعي الأول صلى الله عليه وسلم فسبيله زيارة حرمة والتمتع بروضته، ويلحق بهذه الأسباب جميعاً ما تستفيد
روح الداعية من معاهدة مواطن الدعوة الأولى، واستعراض حوادثها استعراضاً عملياً على أديم الصحراء العربية، لا في صفحات الكتب
وأراء الرجال".

هذه الذكريات الجميلة تربط المؤمن بأكرم رباط، وتبعث في نفسه حب أسلافه الكرام، والحرص على اتباع آثارهم، والسير على منوالهم بلدة عظمى وفي آثارها أنفع ** الذكرى لقوم يعقلون شبّ في بطحائها خير الورى ** وشبا في أفقها أسمح دين 3. وفي الحج التذكير بالموت، والخروج من الدنيا واستقبال للآخرة، والاستعداد لها بعمل الصالحات، ويتجلى ذلك في أن المسلم ينخلع من ملابسه وزينته ويلبس ثياب أشبه بأكفان الموتى، والتلبية ترهف شعور الحاج، وتوحي إليه بأنه مقبل على ربه، متجرد عن عاداته ونعيمه، منسلخ من مفارحه ومزاياه، وإذا غلبت هذه الحال على الحجاج صنعوا للإنسانية الأعاجيب، وحرروها من الظلم، والشقاء 4. التذكير بالتضحية والتي هي الأساس في النهوض بالأمة، والتخلص من براثن الأعداء، الذين يمكرون ليلاً ونهاراً لإذلال المسلمين ونهب خيراتهم ٥. وأي درس أعظم في التضحية من صنيع إبراهيم وهو يضع السكين على رقبة ابنه امتثالاً لأمر الله وكذلك الابن والأم يتقادان للأمر، طاعة لله

ولله درهم أمهات فلسطين وهن يجهزن أولادهم للشهادة دفاعاً عن الدين والمقدسات والوطن 5. في الحج التأكيد على وحدة المسلمين وأنهم أمة واحدة، {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} المؤمنون: 52. وفي الحج يقف المسلمون فوق عرفات من كل البلاد والدول تتلاقى قلوبهم، وأرواحهم يعلنون أنهم جسد واحد ومشاعرهم واحدة، عَنْ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالشَّهْرِ وَالْحَقَى". مسلم أيها المسلمون:

هذا زادكم للثبات على الدين، ومن هذا الزاد نستمد القوة من الله لمواجهة الظالمين، ولن نقدر على مقاومة الفساد، والقلوب معلقة بالدنيا، أو مشغولة بالشهوات، أو مخلدة إلى الأرض لايد لأصحاب الدعوة وكل من يحمل عبء الزود عن حياض الإسلام وحصونه المهددة من أن يتخذوا من أبي الأنبياء قدوة في التضحية والبذل والعطاء، ويكون لهم في خاتم النبيين والمرسلين القدوة والأسوة، فلا يتعلقون بالأبناء، ولا يحرصون على الوظائف أو الشهوات تعلقاً يقعدهم عن الجهاد، فلقد أذل الحرص أعناق الرجال ٦. وليعلم أصحاب الدعوة أن أعين الشعوب معقودة عليهم، وأن قلوبهم تعشق الإسلام، وأن أرواحهم في حنين لليوم الذي ترى فيه الإسلام، وقد خلاصهم من براثن الظلم وشراك الطغيان والاستبداد ٧. واعلموا أيها الإخوان أن دعوتكم سوف تظهر، وأن الشعوب سوف تفيء إليكم، ولن يكون ولاؤها إلا لكم، وأن الظلم والفساد سينقشع وأن العدل والرحمة والمساواة والأخوة والأمن سوف يظلل البشرية، ولكن ذلك كله مرهون بثباتكم وتضحياتكم ومواصلة العمل لخير الناس، دون ملل أو سآمة أو كلل ٨. نداء للعالم الحر لنجدة غزة:

أيها الحكام المسلمون .. أيها المسلمون ٩ أيها الناس أجمعون ١٠ إلى متى الصمت ١١ إلى متى التخاذل والقفود عن نصرة هذا الشعب الذي تأمرت عليه كل الدول وأحكمت حوله حصاراً جائراً .. أما يكفي هذا الشعب ما حل به من ويلات وآلام وتشريد وقتل؟ إنها لقلوب كالحجارة أو أشد قسوة تلك التي ترى الظلام يخيم على غزة، والموت ينزل بالأطفال والمرضى والرجال والنساء، وينفذ الطعام والدواء ١٢ ترى الدنيا كل ذلك، وما تحركت أفئدة الذين يحنون على حيوان حين يعامل بقسوة ١٣ والأدهى من ذلك أن حكام المسلمين العرب وأعضاء الجامعة العربية لم يهبوا لنصرة إخوانهم، وليتهم إذ عجزوا عن ذلك لزموا الحياد، ولكنهم يفرض عليهم أن يمسكوا بالحلل الذي يلف حول عنق غزة، ويأبون إلا أن تلفظ أنفاسها الأخيرة على أيديهم، ولكن الله غالب على أمره، والمرابطون على ثغر غزة جند الله، ولن يضيعهم الله كما لم يضيع هاجر وابنها إسماعيل في بلد لا زرع فيه ولا ماء، إنه الله الواحد الأحد القهار الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ١٤ {وَلَا تُحْسِنِ اللَّهُ عَاقِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} إبراهيم: 42.

أيها الصابرون الصامدون في غزة:

الثبات الثبات، والصبر الصبر، فالنصر ليس إلا صبر ساعة، واعلموا أنه مع اشتداد الظلمة، يطالع الفجر، وفجركم قد بزغ، وحصاركم بدت بشائر انفراجة، وسوف يرجع كل من حاصركم أو تأمر عليكم بالخزي والهزيمة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ١٥ واعلموا أيها الأحاب المرابطون أن هناك من أيقن بهزيمته أمامكم، ولكن في الوقت نفسه لا يزال هناك من يصرح بأنه لن يسمح بانتصاركم، ومثله كمثل من يسعى لأن يحجب نور الشمس، أو من يطمح لأن يوقف سير الريح، أو سيل الماء المنهمر من السماء ١٦ كم تمنيت أن أصنع من أجسادنا جسراً في الفضاء لنجدة إخواننا في فلسطين، وكم تمنيت أن تسمح دول الجوار المسلمة بوصول المدد لهذا الشعب المحاصر ساعتها ستكون القوافل من أسوان إلى غزة بل ممتدة من العالم كله إلى فلسطين ١٧ نداء للحجيج والمسلمين أجمعين:

في هذه الأيام وخاصة في يوم عرفة ليكن شعارنا: "ربنا اكشف الغمة عن هذه الأمة" وليكن دعاؤنا المستمر أن ينصر الله المسلمين المستضعفين في فلسطين وأن يرفع الحصار عنهم، وأن ينصرهم الله على اليهود ومن والاهم، وأن ينصر الله إخواننا في العراق ١٨ وأفغانستان والصومال وكشمير

وندعو الله أن يطلق سراح المسجونين في كل مكان، وخاصة في سجون الاحتلال الصهيوني والأمريكي، وأن يرزق أهليهم وأولادهم الصبر والثبات، وأن يعلى لواءهم ويخذل أعداءهم، كما ندعو الله لإخواننا المسجونين في مصر أن يفك أسرهم ويشرح صدورهم ويثبت على طريق الحق أقدامهم وأن يعيدهم إلى دعوتهم غانمين سالمين، وأن يتقبل الله عملهم في الصالحين، كما نسأله تعالى أن يربط على قلوب أهليهم وأسرههم وأولادهم وأن يجعل صبرهم وثباتهم وصمودهم في ميزان حسناتهم . ولتجأ كل الألسنة بأن يهلك الله الظالمين وأن يأخذ المفسدين، وأن يطهر البلاد والعباد من الطغاة المستبدين، والمحتلين المغتصبين إنه سميع قريب وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ١٩

والله أكبر والله الحمد

القاهرة فى : 6 من ذى الحجة 1429هـ

